

٩٨ - السيدة البغوم بنت المُعَذِّل



كيد زوجها للإسلام قبل إسلامه

اسمها البغوم، والدها المُعَذِّل خالد بن عمر بن سفيان، وزوجها صفوان بن أمية، كان أمية بن خلف والد زوجها صفوان من شرار سفهاء قريش وأكابر مجرميها، وقد برع في تعذيب مؤذن رسول الله ﷺ بلال بن رباح الحبشي ؓ، وقد قتله يوم بدر بلال وثلة من أصحابه ؓ.

كان صفوان بن أمية زوج البغوم قد اتفق مع عمير بن وهب الجمحي الذي أسر ابنه وهب في بدر، أن يحمل عنه ذنبه، ويرعى أسرته لقاء قتله لرسول الله ﷺ.

وتقلد عمير سيفه المسموم ثم انطلق إلى المدينة، حتى إذا بلغ مسجد رسول الله ﷺ رآه عمر بن الخطاب ؓ وهو يربط راحلته بباب المسجد، فقال لمن حوله: هذا عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرّش بيننا وحزّرنّا للقوم يوم بدر، ثم دخل على رسول الله ﷺ يخبره بقدمه، فأمر بإدخاله، فسأله رسول الله ﷺ: «فَمَا جَاءَكَ يَا عُمَيْرُ؟» قال: جئت لهذا الأسير في أيديكم - يعني ابنه - فأحسنوا فيه الفداء فقال رسول الله ﷺ: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟» قال عمير: قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيْفٍ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا؟ قال رسول الله ﷺ: «أَصْدَقْنِي بِالَّذِي جِئْتَ لَهُ»، قال عمير: ما جئت إلا لذلك فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ قَعَذْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ فِي الْحَجَرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلْبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ، عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهِ حَائِلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ»، قال عمير:

أشهد أنك رسول الله حقاً!! قد كنا يا رسول الله نُكذِّبُكَ بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بقوله: «فَقُوهَا أَخَاكُم فِي دِينِهِ، وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ» ففعلوا، وعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى الإسلام ويؤذي من أباه.

ويوم فتح مكة جاءت البغوم امرأة صفوان مع بعض صواحبها من نساء قريش إلى رسول الله ﷺ فبايعته وأسلمن، واستأمن عمير لابن عمه صفوان من رسول الله ﷺ فأمنه.

إسلامها ورفض زوجها ذلك

حَدَّثَ مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ نِسَاءَ كُنَّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسْلِمْنَ بِأَرْضِهِنَّ وَهُنَّ غَيْرُ مُهَاجِرَاتٍ، وَأَزْوَاجُهُنَّ حِينَ أَسْلَمْنَ كُفَّارٌ مِنْهُنَّ بِنْتُ الْمُعَدَّلِ وَكَانَتْ تَحْتَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهَرَبَ زَوْجُهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ مِنَ الْإِسْلَامِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ عَمِّهِ وَهَبَ بْنَ عُمَيْرٍ بِرِذَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَاناً لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ فَإِنْ رَضِيَ أَمراً قَبْلَهُ وَإِلَّا سَيَّرَهُ شَهْرَيْنِ، فَلَمَّا قَدِمَ صَفْوَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرِذَائِهِ نَادَاهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا وَهَبُ بْنُ عُمَيْرٍ - جَاءَنِي بِرِذَائِكَ، وَزَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْقُدُومِ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَضِيتُ أَمراً قَبْلَتُهُ، وَإِلَّا سَيَّرْتَنِي شَهْرَيْنِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْزِلْ أَبَا وَهَبٍ»، فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ، لَا أَنْزِلُ، حَتَّى تُبَيِّنَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ لَكَ تَسِيرُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ» فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ هَوَازِنَ بَحْتَيْنِ فَأَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ يَسْتَعِيرُهُ أَدَاةً وَسِلَاحاً عِنْدَهُ، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَطُوعاً أَمْ كَرْهاً؟ فَقَالَ: «بَلْ طُوعاً» فَأَعَارَهُ الْأَدَاةَ

والسلاح الذي عنده. ثُمَّ خَرَجَ صَفْوَانُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ كَافِرٌ، فَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ وَهُوَ كَافِرٌ وَأَمْرَأَتُهُ مُسْلِمَةٌ، وَلَمْ يُفَرِّقْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَأَتِهِ حَتَّى أَسْلَمَ صَفْوَانُ وَاسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ أَمْرَأَتُهُ بِذَلِكَ النِّكَاحِ.

إسلام زوجها وسعادتها بذلك

وروي عن مالك، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِ صَفْوَانَ وَبَيْنَ إِسْلَامِ أَمْرَأَتِهِ نَحْوُ مِنْ شَهْرَيْنِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ يَتْلُعْنَا أَنَّ أَمْرَأَةً هَاجَرَتْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَزَوْجُهَا كَافِرٌ مُقِيمٌ بِدَاءِ الْكُفْرِ إِلَّا فَرَّقَتْ هِجْرَتُهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا، إِلَّا أَنْ يَفْقَدَ زَوْجُهَا مُهَاجِرًا قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا⁽¹⁾.

واجتهد صفوان في العبادة حتى غدا واحداً من رواة حديث رسول الله ﷺ، قال صفوان: والله، لقد أعطاني النبي ﷺ وأنه لأبغض الناس إليّ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، وعاد صفوان وأمرأته إلى مكة، وبقياً على إسلامهما حتى وافتهما المنية، رحمهما الله تعالى.



(1) رواه: مالك/ كتاب: النكاح/ باب: نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله/ برقم: (997).